

الفصل الرابع .

النظم الحربية

◆ الأسطول

◆ الجيش



الفصل الرابع النظم الحربية

نبدأ الحديث عن النظم الحربية بتعريف ما هية الحرب ، وموقف الإسلام منها " فالحرب رحى ثقالها الصبر ، وقطبها المكر ، ومدارها الاجتهاد ، ثقافها الأناة ، وذمارها الحذر" ^(١) ، وهي شيء طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل ، وضرورة اجتماعية طالما كانت هناك أطماع ومظالم بشرية وسببها في الأكثر أما غيرة ومنافسة ، وإما عدوان ، وإما غضب لله ولدينه ، وإما غضب للملك وسعي في تمهيده ^(٢) .

والحرب في الإسلام حرب دفاعية ، وقد وردت كلمة الحرب في القرآن الكريم بمعنى القتال في قوله تعالى ﴿...كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ...﴾ ^(٣) ، وفي قوله :

﴿فَأِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهْم مِّنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ ^(٤) .

والحرب والجهاد يدوران حول معنى واحد هو قتال العدو ، وقد بين القرآن الكريم كما سنرى في مواضع كثيرة منه السبب الذي من أجله شرع القتال ، وأذن للمؤمنين في الحرب ، والجهاد وأرجعه إلى أمرين :

الأول : الدفاع عن النفس عند التعدي .

الثاني : الدفاع عن الدعوة إذا وقف أحد في سبيلها بفتنة من أمن أو بصد من أراد الدخول في الإسلام عنه ، أو بمنع الداعي من تبليغ دعوته ^(٥) .

والجهاد في اللغة من الجهد، وهو المشقة، وجهد دابته وأجهدها - إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وجهد الرجل في شئٍ أي جد فيه وبأخ، وجهد الجل على ما لم يسم فاعله فهو مجهود من المشقة، وجاهد في سبيل الله مجاهدة وجهادا، والاجتهاد بذل الوسع والمجهود^(٦).

وأما في الاصطلاح فإن الجهاد هو قتال العدو من الكفار والمشركين ومحاربتهم بشتى الوسائل الممكنة والمشروعة لنصرة الإسلام^(٧)

استفاد العربي من بيئته صفات الشجاعة الفردية وقوة الحس ونشاط الجسم والصبر على الجوع والظمأ وشدة الحر والبرد، وكان قتال العرب في حروبهم وغزواتهم في العصور القديمة أدنى إلى البساطة، فيبدؤون المعركة عادة بالمبارزة الفردية وتكون بين بطلين من أبطال القبيلتين ثم يكون الالتحام فيكرونها على العدو وهذا هو الأسلوب المعروف بالكر والفر^(٨).

على أن هذا الأسلوب تغير إذ فرض الإسلام الجهاد^(٩) على المؤمنين دفاعا عن الدين والنفس والوطن والمال ففي الفترة المكية لم يقيم المسلمون بعمل عسكري ضد من خالفهم من قريش أو غيرهم حيث أمر الرسول ﷺ بتبليغ الرسالة والأعراض عن المشركين في قوله تعالى ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١٠)، فضلا عن إنشاء تنظيم عسكري فيها وخلت حياة المسلمين في هذه الفترة من جميع مظاهر العنف المادي ثم أمر بالمجادلة بالتي هي أحسن في قوله تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١١) حتى هاجروا إلى المدينة.

وفى بيعة العقبة الثانية ، تناولت الاتفاقية مسألة حماية الرسول ﷺ ومنعه من الأعداء ، وذكرت الاتفاقية أن نقيب أهل المدينة بذلوا للرسول ﷺ ما أراد من الحماية والمنعة ، وبايعوه على حرب الأحمر والأسود^(١٢) وفى هذه الظروف نزلت آية الإذن بالقتال وذلك فى قوله تعالى : ﴿ اذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ ﴾^(١٣) فقد أبيع القتال فى الإسلام لسبب ذكرته الآية وهو وقوع الظلم على المؤمنين ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ ﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ...^(١٤) ، وفى هذه الآية توجيه للمسلمين بالاقاتلوا إلا من قاتلهم ولا يعتدوا إلا من أعتدى عليهم ، وذلك لأن الإسلام هو دين السلام ، وأما شرع القتال للدفاع عن النفس ، وحماية الدعوة ، وهذه المشروعية لا تتم إلا بوجود ما يدفع إليها ، إذ الأصل فى العلاقات بين المسلمين وغيرهم هو السلم ، أما الحرب فهي استثناء من الأصل ويكون ذلك عندما تتوافر مبرراته .

وعندما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ووضع الصحيفة التى نظمت مجتمع المدينة من مهاجرين وأنصار ويهود - وجعل على هذا المجتمع الدفاع عن المدينة ، ومنذ غزوة بدر صار الجهاد دفاعا وهجوما مشتركا بين جميع المسلمين مهاجرين وأنصار^(١٥) ، ثم صار فرضا مكتوبا عليهم وعلى المسلمين من بعدهم ، وفى السنة الثانية من الهجرة فرض الله القتال وأوجبه وذلك فى قوله تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ... ﴾^(١٦) ، وهو فرض كفاية لقوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ... ﴾ (١٧) .

وحكمة الجهاد أن يعبد الله وحده مع ما يتبع ذلك من دفع العدوان والشر وحفظ الأنفس والأموال ورعاية الحق وصيانة العدل ونعيم الخير ونشر الفضيلة ، قال تعالى :

﴿ وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ (١٨) .

وفرض الجهاد أيضا وذلك في قوله تعالى :

﴿ ... فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ ... ﴾ (١٩)

ثم أمروا بالقتال بشرط انسلاخ الأشهر الحرم ، قال تعالى :

﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ... ﴾ (٢٠)

ثم أمروا بالقتال مطلقا وذلك في قوله تعالى :

﴿ ... وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا

أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢١) ،

وقوله تعالى :

﴿ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٢)

وهذا الجهاد لم ينبثق عن مؤسسة عسكرية ، ولم يؤد الحال إلى ظهور مؤسسة

الجيش (٢٣) بمفهوم الجيش النظامي وما يتطلبه من رواتب وملابس ومأكل ووسائل

نقل وأسلحة وغيرها ، وظل الجيش في عهد الرسول ﷺ من جميع المسلمين ، وكانوا

إذا استنفروا نفروا ، وإذا وضعت الحرب أوزارها رجعوا إلى مألوف حياتهم .

وكان كل مقاتل يجهز نفسه بأسلحته ودابته إِنْ لم يتح له ذلك استطاع أن يحصل على الدابة من مخازن الصدقة^(٢٤).

ولما بدأت التوسعات خلال عصر الراشدين احتاجت الدولة إلى جيش كبير دائم يكون على استعداد أيام الحرب والسلم على السواء ، ففي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثرت الأموال ، فقام بتأسيس ديوان الجند وذلك سنة ١٥هـ/٦٣٦م^(٢٥) وجعل للجند رواتب مخصصة واعاشة مفروضة لأولادهم ، وحظر عليهم مزاولة الأعمال الأخرى ، ومنذ ذلك الوقت صار الجيش مؤسسة ذات كيان مستقل تعتمد في تمويلها على الدولة^(٢٦) .

وقد اهتم الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده بالتربية البدنية فقد أمر الله بأن يكونوا على أهبة الاستعداد من الناحية المادية والمعنوية ، وأن يكونوا مزودين بالعتاد ، وأن يحوزوا كل أسباب القوة التي ترهب عدوهم ، يقول تعالى :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ... ﴾^(٢٧)

ويقول الرسول ﷺ "المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" ويقول أيضا "إن لبدنك عليك حقا" فالجيش الهزيل الضعيف لا مكان له بين الجيوش فالدعوة والمسلم يحتاج إلى رجال أشداء أقوياء إذا ضربوا أو جعوا وإذا سابقوا سبقوا وإذا قاتلوا انتصروا ، ولن يكون ذلك إلا بتعليم أطفال المسلمين الرياضة والألعاب التي تقوى أجسامهم وتقويهم من الأمراض وتعينهم على تحمل أعباء القتال ، ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة فيها هو يصرع - ركانة - ثلاث

مرات متتاليات وركانة كان أقوى رجل فى شبة الجزيرة لا يغلبه شجاع ولا يصرعه جبار، وكان الصحابة من أشد الرجال وأعظمهم قوة، فكان الخليفة عمر رضي الله عنه يحب ركوب الخيل ويستطيع أن يقفز على الحصان دون أن يمسك بشئ، وكان على بن أبى طالب رضي الله عنه يسابق فلا يسبق، وكان طلحة والزبير من أشد المصارعين فى المسلمين، وهكذا كان الاهتمام بإعداد الجيش وتدريبه ^(٢٨).

وكان الخليفة بحكم ولايته العامة قائدا للجيش، ولكن الخلفاء لم يكونوا يقومون بهذه المهمة إلا نادرا، وكانوا يقيمون ويبعثون الجيوش ويولون عليها الأمراء ويمدونهم بالعساكر، فيذكر أن أبا بكر رضي الله عنه خرج بالمسلمين إلى حرب القبائل فى نبي الفصة فاجتمع عليه المسلمون، وقالوا له نناشدك الله يا خليفة رسول الله أن لا تعرض نفسك فأنتك أن أصبت لم يكن للناس نظام، ومقامك أشد على العدو، فأبعث رجلا، فإن أصيب أمرت آخر، فقال: لا والله لا أفعل ولا أواسيكم بنفسى ^(٢٩).

وفى حروب العراق وفى ظروف حرب القادسية نادى الخليفة عمر رضي الله عنه "الصلاة جامعة" وأخبر الناس بالخبر فقال العامة: سروسرينا معك، ثم بعث عمر رضي الله عنه إلى أهل الرأي وإلى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأعلام العرب فقال: أحضروني الرأي فأني سائر فاجتمعوا وأجمع معظمهم على أن يبعث رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقيم ويرميهم بالجنود، وفى ذلك ما يغيب العدو، وقال عبد الرحمن بن عوف "بأبي وأمي أجعل جعزها بي وأقم، وابعث جندا فقد رأيت فضاء الله لك فى جنودك قبل وبعد، فإنه أن يهزم جيشك ليس كهزيمتك، وأنك أن

تقتل أو تهزم في أنف الأمر خشيت إلا يكبر المسلمون وإلا يشهدوا "أن لا إله إلا الله" (٣٠)، وعلى ذلك كان خروجهم على رأس الجيوش قليلا ولا يحدث إلا لأمر عظيم، فقد قاد على بن أبي طالب رضي الله عنه الجيش بنفسه فى حروب الجمل وصفين (٣١) وقاد عبد الملك الجيش فى حربه مع مصعب بن الزبير، وقاد مروان بن محمد الجيش فى حروبه مع الخوارج والعباسيين، وقاد الرشيد الجيش لحرب رافع بن الليث، وكذلك الخليفة المعتصم قاد الجيش لحرب الروم (٣٢).

وفى الولايات كانت قيادة الجيش تعود إلى الولاة أو من كانوا ينيبونهم عنهم ولم تكن على أية حال أخبار الجيوش تغيب عن الخليفة وكانت أخبارها توافية باستمرار منذ أن تخرج إلى ساحة القتال وحتى تعود إلى قواعدها (٣٣).

وخلال العصر الأموي تطور تطورا كبيرا، حيث أدخل نظام التجنيد الإجبارى فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وكانت الدولة الأموية دولة حرب زادت الحروب والفتوحات خلال عصرها، وقد تأثر الأمويون بالنظام البيزنطى العسكرى القائم على تقسيم بلاد الشام إلى عدة أجناد وكان على العرب أصحاب الأراضى تزويد الدولة بعدد من الجند دونت أسماؤهم فى ديوان الجند وصرفت لهم رواتب معينة علاوة على حصتهم من الغنائم واعتمد الأمويون على القبائل العربية فى بلاد الشام فى تكوين جيشهم (٣٤)، ولما انطلقت حركة الفتوحات الإسلامية خارج الجزيرة العربية وصارت بعض العناصر المختلفة من أهل البلاد المفتوحة تشارك فى الجيش، حيث شمل عناصر عديدة مثل الفرس والزرط - من السند - والبخارية والأتراك والبربر وغيرهم (٣٥).

ومنذ العصر العباسي أخذت أعداد هذه العناصر تزداد كثافة لأسباب تتصل بمهد الدعوة العباسية وظروف قيام دولتهم ، فقد كثرت العناصر الخرسانية فى الجيش فى بداية قيام الدولة ، وزاد عدد الأتراك ، فى عهد المعتصم ثم ظهر عنصر المغاربة ، والفراعنة^(٣٦) ، ولما ظهرت الإمارات المستقلة بدأ حكامها فى تكوين جيوش خاصة بهم من أجناس مختلفة^(٣٧).

أما عن أعداد الجيش الإسلامى ، فقد بدأت متواضعة لا تتجاوز المئات فى بداية قيام الدولة الإسلامية ، ففي غزوة بدر كان عدد الجيش الإسلامى مع الرسول ﷺ قد بلغ (٣١٤ رجلا) - (٨٣) من المهاجرين - (٦١) من الأوس - (١٧٠) من الخزرج ، وكان عدد المسلمين فى غزوة أحد ألف رجل ، وفى غزوة الخندق ذكر أن عدد جيش المسلمين بلغ ثلاثة آلاف رجل^(٣٨) ، وفى غزوة مؤتة كان عدد الجيش الإسلامى مكونا من ثلاثة آلاف مقاتل^(٣٩) ، ثم صارت تكبر وتزداد بازدياد الداخلين فى الإسلام ، فبلغ العدد فى غزوة حنين عام ٨هـ اثنى عشر ألفا^(٤٠) ، وفى معركة اليرموك بلغ العدد ستة وأربعين ألفا وغزا يزيد بن المهلب بن أبى صفرة جرجان وطبرستان سنة ٩٨هـ / ٧١٦م فى مائة ألف مقاتل من أهل الكوفة والبصرة وأهل خراسان والرى سوى الموالى والمماليك والمتطوعة^(٤١) ، وسار هارون الرشيد سنة ١٦٥هـ / ٧٨١م فى خلافة أبيه المهدي فى الصائفة إلى بلاد الروم فى ٩٥.٧٩٣ ، خمسة وتسعين ألف وسبعمائة وثلاث وتسعين رجلا^(٤٢) وهذه أمثلة لا تحصى عدد الجيش الإسلامى بأكمله إنما تدل على ازدياد عدد الجيش ، حيث كان الجيش موزعا بين الشام ومصر وأفريقية والأندلس والعراق وخرسان والثغور الإسلامية ،

فعلى سبيل المثال كان ديوان الجند فى مصر خلال عهد معاوية بن أبى سفيان أربعين ألفاً^(٤٣)، وكان عدد المرابطين المقاتلين من أهل البصرة بخرسان فى عهد بنى أمية أربعة وخمسين ألفاً^(٤٤) وعندما التقى مروان بن محمد بجيوش العباسيين سنة ١٣٢ هـ كانت عساكره تبلغ من العدد مائة وعشرون ألفاً^(٤٥)، وكان الجيش خلال العصر العباسى يبلغ مئات الألوف من الجند، فكان جيش العراق وحده يبلغ ٥٢ ألفاً^(٤٦).

تمويل الجيش :

ذكرنا أن الجيش زمن الرسول ﷺ كان يعتمد فى تمويله على الاكتفاء الذاتى حيث كان كل مقاتل يجهز نفسه بأسلحته ودابته، فإن لم يتح له ذلك استطاع أن يحصل على دابة من بيت الصدقات^(٤٧)، وكان الأفراد يتدبرون المال مما كان بين أيديهم من زراعة أو تجارة أو إبل أو ماشية، أو ما تقدمه الدولة من سلاح وخيل تشتريها من حظها من خمس الغنائم، وما تأخذه من أهل الذمة - الجزية - وما كان يصرف من أموال الزكاة فى هذا السبيل^(٤٨)، وبعد تأسيس ديوان الجند صار الجند يصرفون جزءاً من رواتبهم فى تجهيز أنفسهم وإعداد ما يلزمهم فى السفر والقتال، وورد على سبيل المثال أن كثير بن شهاب الحارثى الذى عينه والى الكوفه المغيرة بن شعبه الثقفى على الرى ودستبى وقزوين فى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا غزى أخذ كل امرئٍ ممن معه بترس ودرع وبيضة ومسبلة وخمس أبر وخيوط كتان وبمخسف ومقراض ومخلاة^(٤٩)، وكان الرجل يحتاج مثلما حدث فى غزوة تبوك إلى بعيرين، بعير يركبه وبعير يحمل ماءه وزاده^(٥٠)، وعندما صارت خطوط

القتال إلى ما وراء النهر فى المناطق الجبلية الوعرة صار الجند يستخدمون إضافة إلى الإبل والبغال فى حمل امتعتهم وموادهم^(٥١).

وإلى جانب تجهيز الجند أنفسهم كانت مساهمة الدولة فى الانفاق وإعداد القوة كبيرة ، فقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يحمل فى كل عام على أربعين ألفاً من الظهر، وأنه جعل ثلاثين ألفاً بغير وثلاثمائة فرس ووسم فى أفضاهن حبيس فى سبيل الله^(٥٢) ، وبلغ مقدار ما أنفق الحجاج على الجيش الذى سيره بقيادة ابن الأشعث إلى سجستان ألفى ألف سوى أعطيات الجند حتى دعى بجيش الطواويس^(٥٣) ، وبلغت نفقات الجيش الذى قاده هارون الرشيد فى عهد أبيه المهدي لغزوا الروم ٤٥٠ ، ١٩٤ دينار ومن الورق واحد وعشرين ألف ألف وأربعمائة وأربعة عشر ألف وثمانمائة درهم^(٥٤).

تشكيلات الجيش :

كان الجيش أول الأمر قد اتبع نظام الصف فى القتال ، وجاء فى القرآن الكريم :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُم بُنِينَ ﴾

مَرَّصُونَ ﴿٤﴾ (٥٥)

ثم اقتضت الضرورة إلى تقسيم الجيش إلى نظام التبعية الذى يقوم على أساس تقسيمه إلى مقدمة وقلب وميمنه وميسره وساقه أى مؤخرة^(٥٦) ، وهذا النظام يقوم على تقسيم الجند إلى مجموعات فى عشرات ومئات وألوف مربعات

أو مثلثات أو أهله ، وأطلق على القائد الذى يقود عشرة جنود لقب عريف والذى يقود مائة لقب نقيب والذى يقود ألف لقب قائد ، أما لقب أمير فأطلق على القائد العام للجيش^(٥٧) .

وقيل أن مروان بن محمد الذى كان قائدا عسكريا للجيش الإسلامية فى جبهة أرمينية وأذربيجان قبل أن يكون خليفة هو الذى اتبع نظام التبعية وأبطل نظام الصف^(٥٨) ، وإلى جانب هذه الأنظمة التى كان يتبعها الجيش فى القتال ، كان الجيش يتكون من وحدات ، كانت تتميز عن بعضها بالرايات وكان لكل منها قائد وتسمى بأسماء تدل على فعالها وصبرها فى القتال مثل كتيبة الأهوال ، وكتيبة الخرساء^(٥٩) وكانت تتميز أحيانا بالأسلحة ويذكر أن خالد بن الوليد قسم الجيش فى اليرموك إلى كراديس وجعل على كل كردوس رأسا وزعها ما بين المسيرة والميمنة والقلب^(٦٠) .

وبجانب المقاتلين من الفرسان والرجال وجددت طوائف كثيرة تقوم بخدمة الجيش وتسهيل مهمته مثل النفاطين وضاربى المنجانيق ، والعيون وهم الطلائع الذين يرصدون تحركات العدو كما نجد القضاة والأطباء والمؤذنين والقراء والنجارين والحاملين مع الجيش^(٦١) .

هذا وكان الرسول ﷺ وخلفاؤه الراشدون من بعده يتعهدون القواد والجند بالنصيحة التى تفيدهم فى حسن أدائهم لواجبهم الأول باعتبارهم دعاة الإسلام وفى حسن تسيرهم للجنود والظفر على العدو ، فيقول الله تعالى:

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٦٢) ،
وقوله تعالى :

﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ
دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٦٣)

ومن وصايا الرسول ﷺ إذا بعث سرية : " اغزوا باسم الله في سبيل الله فقاتلوا
من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا " (٦٤) كما
نهى ﷺ عن الغدر بقوله " ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة " (٦٥) ، ونهى الرسول ﷺ
عن الغلول ، وعن النهبة ، وعن قتل النساء والولدان ، ونهى عن التعذيب بالنار إلا
الله (٦٦) .

كما أوصى أبو بكر ﷺ أسامة بن زيد قائد أول جيش غزا بعد وفاة
الرسول ﷺ بقوله " أيها الناس أوصيكم بعشر فاحفظوا عني : لا تغلوا ، ولا تغدروا ،
ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ، ولا تعفروا نخلا ولا
تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكله ، وسوف
تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له " (٦٧) .

ومن وصايا عمر بن الخطاب ﷺ لسعد بن أبي وقاص كبير قواد الجبهة
الشرقية في زمانه " ٠٠٠٠ وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ولا
تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم ، فأنهم

سائرون إلى عدو مقيم ، حامي الأنفس والكراع - الخيل - وأقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ، ويرءمون - يصلحون - أسلحتهم وأقبعتهم ونخ منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة ، فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق بدينه ولا يرزأ أحد في أهلها شيئا ، فإن لهم حرمة وذمة أبتليتم بالوفاء بها كما أبتلوا بالصبر عليها ، فما صبروا لكم فتولوهم خيرا ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح ، وإذا وطئت أرض العدو فأذك العيون بينك وبينهم ، ولا يخف عليك أمرهم ٠٠ ثم أذك أحراسك على عسكريك وتيقظ من البيان جهديك ٠٠ (٦٨)

أسلحة الجيش :

كان العرب في الجاهلية يعيشون في حرب مستمرة بسبب فقدان سلطة مركزية عليا ، وقد أدى هذا إلى تدريبهم على القتال وإلى اهتمامهم الكبير بالأسلحة التي صنعوها أو عملوا على توفيرها بشرائها من البلدان المجاورة لهم فاقتنوا السيوف والدروع والرماح للفرسان ، والدروع والحراب والقوس والسهام والسيوف للرجالة ، كما استخدموا الطبرزيينات وهي آلة تشبه الفأس - والتروس والخوذ والضبور^(٦٩) والدبابات والمنجنيقات ، واستخدموا أيضا النفط أو النار الإغريقية^(٧٠) .

وكانت السيوف أبرز أسلحة العرب والمسلمين ، ومن أحبها إلى نفوسهم ، ومن ثم كثرت أسماؤها في لغتهم وأشعارهم ومنها الأبيض والمهند والمشرقي ، والبصرية والسيرجي ، والمهند هو السيف المصنوع في الهند ، والمشرقي نسبة إلى

مشارف الشام أما السيرجي فهو نسبة إلى سريج وهو رجل من بنى أسد كان حدادا اشتهر بصناعة السيوف^(٧١)، وقد أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف سيفا قلعيًا - نسبة إلى القلع مكان البادية قرب حلوان تصنع فيه السيوف - وسيفا يدعى بتار - وسيفا يدعى الحتف ، كان عنده بعد ذلك المخدم ورسوب أصابها من الفليس ، وله سيفان آخران أحدهما يدعى القضيب والآخر يدعى ذو الفقار فتمه يوم بدر وكان لمنبة بن الحجاج^(٧٢) ، أما الرماح فقد اشتهرت عندهم ومنها الردينية - نسبة إلى امرأة تدعى ردينة اشتهرت فى الجاهلية بسقيف الرماح ، والسهرية والخطية التى كانت تستورد من الهند وتباع فى مدينة الخط فى البحرين^(٧٣) ، والرمح عبارة عن قضيب من الخشب ركب فيها سنان الحديد ولها أسماء أخرى مثل صعدة المستوى ، والعنزة وذلك إذا كان أقصر من العصا وأطول من الرمح ، ومنها أيضا النيزك والمطرذ ، وأجود الرماح الصلب المستقيم الذى لا يثنى ، والرمح من الأسلحة التى يستخدمها الفرسان والمشاة^(٧٤).

ومن أسلحة المسلمين القسى ، ومن أجود أنواعها القسى العصفورية ، والقسى الماسخية وكانت الأقواس تصنع من أخشاب الأشجار ، وتستخدم السهام والنبال والنشاب للرمى بها ، وقد غنم النبى ﷺ من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أرماع وثلاث قسى ، قوس الروحاء وقوس شوحط وتدعى البيضاء وقوس صفراء تدعى الصفراء^(٧٥).

وعرف المسلمون الدروع واستخدموها ، والدرع هو القميص الذى يلبسه المحارب ، ويصنع من الحديد أو الزرد ، والدرع نوعان الأول يصنع من صفائح

الحديد والآخر يصنع من حلق متضافر يصمد أمام طعنات السيوف وضربات السهام ويحمى المقاتل ، واشتهر اليهود فى المدينة بصناعة الأسلحة ومنها الدروع وكانوا يبيعونها للقبائل العربية المختلفة فى شبة الجزيرة العربية ، وقد أصاب الرسول ﷺ من دروعهم اثنتين واحدة يقال لها السعدية ، ودرع يقال لها فضة ، كما كانت له درع ثالثة يقال لها ذات الفضول^(٧٦) .

وكان الضبور من الأسلحة التي أستخدمها المسلمون حيث يتقي بها المحاربون النبال الموجهة إليهم من أعلى وهي كالدبابة ، تصنع من الخشب المغطى بالجلد ، ويكمن فيها المهاجمون ويقربونها للحصن لقتال أهله وهم فيه .
أما الخنادق فكانت ضمن الأسلحة التي أقتبسها المسلمون من الفرس ، حيث كانوا ينشئونها حول المدن والمعسكرات ، وأول خندق حفره المسلمون هو الذي حفره الرسول ﷺ والمسلمون حول المدينة المنورة بمشورة سلمان الفارسي في غزوة الخندق سنة ٦٢٦/هـ^(٧٧) .

واستخدم المسلمون الخوذة البيضة وهي تصنع من الحديد وتلبس على الرأس حماية لها من ضربات السيوف ، والمغفرة هو من الزرد ويلبس تحت القلنسوة ، ومنها ما كان يغطى الصدر وهي الجواشن^(٧٨) .

وقد اهتم المسلمون بوقاية خيولهم أثناء الحروب فألبسوها دروع تسمى تجافيف ، تغطى أجسامها وتصد عنها إصابات الأعداء^(٧٩) .

واستخدم المسلمون النفط منذ زمن مبكر فى حروبهم ، وهو الذى استعمله الروم قبلهم ، وكانت فرقة النفاطين من الفرق الأساسية فى إرباك صفوف العدو ،

وإحراق سفنه وقلاعها ، ويتكون النفط من تركيب كيمائى أساسه البترول^(٨٠) ، وينسب اختراعه إلى يونانى اسمه كالينيكوس Kallinikos^(٨١) ، ونقله عنهم المسلمون ، وبرعوا فى استعماله إذ يوجد النفط فى أنحاء بلادهم ، فعرفوا منه الأسود الذى يوجد على ساحل البحر الأحمر . ويسيل من أعالى جبل ، ويجمع فى خزائن^(٨٢) وأبيض أو الطيا ، ويوجد فى العراق ، كما وجدت منابعه بجوار بحر قزوين^(٨٣) وكان النفاطون يلقونه على العدو فى قارورات النفط أو قوارير (قدور النفط) ، أو بالنشاب أو من فوق ظهور الخيل^(٨٤) .

وكانت آلات الحصار هى المنجنيقات والعربات والدبابات واستخدمها فى حصار المدن ونقب الأسوار وهدم الحصون ، وان بدت هذه الآلات بدائية إلا أنها أثبتت فاعلية فى الحصار والمعارك التى خاضها المسلمون الأوائل^(٨٥) ، فقد استخدمها الرسول ﷺ عندما سار إلى الطائف لمطاردة فلول ثقيف واعتصمت منه بالحصون ، ورمت المسلمين بالنبل ، ونصب الرسول ﷺ المنجنيق ورماهم به ، فكان ﷺ أول من رمى بالمنجنيق فى الإسلام ، كما استعان على حربهم بالدبابات ، وكان المحاربون يدخلون فى جوفها ، ويزحفون بها إلى جدار الحصن لينقبوه^(٨٦) .

المعسكرات والثغور:

عرف المسلمون كيف يحتفظون بالفتوح التى تمت لهم على الرغم من قلة عددهم وكثرة أعدائهم المحيطين بهم ، فقام الخليفة عمر رضي الله عنه بإقامة الحصون والمعسكرات الدائمة لإراحة الجنود فى الطريق بعد أن كانوا يقطعون المسافات

الطويلة على ظهور الإبل ، ومن هذه المعسكرات معسكر البصرة والكوفة في العراق ، وحمص ودمشق في الشام ، والفسطاط والإسكندرية في مصر ، وبرقة وطرابلس والقيروان في الشمال الأفريقي .

وعني المسلمون بتحسين أطراف فتوحهم مما يلي أرض العدو من أطراف الصين إلى ساحل المحيط الأطلسي ، فأقاموا الحصون والقلاع عند كل مكان يخشى أن ينفذ منه العدو ، وسمو هذه الثغور وشحنوها بالرجال والعتاد ووسعوا على أهلها الأرزاق حتى يتفرغوا لحراسة حدود الدولة^(٨٧) .

صناعة الأسلحة:

استخدم المسلمون جميع أنواع الأسلحة المعروفة في العصر الوسيط فقد استخدموا السيوف والرماح والنشاب - أى السهام ذات النصول المثلثة - كما استخدموا أقواس الرحل ، وأقواس اللولب التى تشد بواسطة لولب وأقواس الركاب التى تشد من ركاب الخيل .

كذلك استخدموا ما يسمى باللتوت وهى أعمدة ذات رؤوس حديدية مستطيلة ومخرسة ، والدبابيس وهى تشبه اللتوت إلا أن رؤوسها مدورة ومخرسة والطبر أو الطبرزين وهى الفأس .

والدرق اللمطية لاتقاء ضربات العدو وسهامه وهى مغطاه بجلد اللمط وهو حيوان يعيش فى الصحراء كذلك لبسوا الخوذات أو البيضات الحديدية لحماية الرأس ، كما لبسوا الجوشن لحماية صدورهم أو الدروع المسبلة ذات المغاخر الملتحمة التى تغطى جميع أجزاء الجسم .

كذلك استخدم المسلمون أسلحة الحصار الثقيلة مثل المنجنيقات المدمرة

للحصون والدبابات والكباش لنقب الحوائط والأسوار .

كل هذه الأسلحة صنعها المسلمون في بلادهم الممتدة شرقا وغربا معتمدين

في ذلك على ما لديهم من مواد خام وأيد صناعية ماهرة .

فخام الحديد كان منتشرا في فرغانة وكابل وكرمان وأذربيجان وأرمينية ،

ولبنان والشام ، وصقلية ، والمغرب والأندلس ، إلى جانب الحديد المستورد من الهند

وسيلان وروسيا وبيزنطة ، وعلى أساس هذه الخامات الحديدية قامت صناعة

الأسلحة التي اشتهر باسم مكان صناعتها في العالم الإسلامي^(٨٨) .

ومن السيوف : السيوف الفارسية ، السيوف الشامية كالمشرقية ، والدمشقية ،

والسيوف الحنفية التي كانت تصنع في الحجر عاصمة بني حنيفة في اليمامة .

وإلى جانب هذه الأسلحة التقليدية ، توصل المسلمون إلى اختراع أسلحة

متطورة أمثال لذلك أنهم صنعوا قدورا خزفية في حجم الرمانة محشوة بالجير الحى

والنشاد والبول ، وأطلقوا عليها اسم القدور الكفيات لأنها تلقى على العدو باليد أو

بالكف مثل القنابل اليدوية ، فإذا صطدمت بجسم العدو المدرع بالحديد

انكسرت وخرجت رائحتها في أنفه وسببت له اختناقاً^(٨٩) .

الجاسوسية :

كان النبي ﷺ يهتم بمعرفة أخبار عدوه ، واستطلاع أحواله فكان يزكى

العيون ليأتوه بخبره ، ويعلموه بأمره ، ومن ذلك أنه أرسل عبد الله بن جحش في

اثني عشر مهاجراً إلى " نخلة " بين مكة والطائف ليرصد بها قريشا ، ويعلم من

أخبارهم ، كما أرسل قبل بدر رجلا يستقيان ويتنسطان الأخبار وهما بسبس بن عمرو وعدى بن أبي الزغباء ، حيث ذهبوا إلى قريش من الماء وأخذوا شئنا لهما يستقيان فيه ، وبعض كفار قريش على الماء ، فسمع الرجلان حوارا حادا بين جاريتين تستقيان الماء ، قالت الأولى لصاحبتها ، وكانت تداينها بدين ، إنما يأتي العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك ورد رجال من قريش أرادوا تهدئة الموقف بينهما وقالوا نعم مؤكدين بذلك صحة ما قالت الجاريتان ، وسمع عيون الرسول ﷺ هذه الأخبار ، وعادا مسرعين إليه يخبراه بنبا العير القادمة من الشام^(٩٠) . وفي أحد بعث أنسا ومؤنسا ابني فضاله يلتمسان خبر قريش ، فأخبراه بما علما، وهكذا كان الرسول ﷺ يهتم بأخبار عدوه ليأخذ حذره، وليعد للأمر عدته^(٩١) . وسار الخلفاء من بعد الرسول ﷺ على نهجه في هذا المضمار ، فنرى الخليفة عمر رضي الله عنه ، يقول في وصايته لسعد بن أبي وقاص : فأذك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك أمرهم .

وفي عصر العباسيين عنوا بها وأحكموا أمرها ، حتى أنهم كانوا يستخدمون لذلك الرجال والنساء الذين كانوا يذهبون إلى البلاد المجاورة متكرين في رى التجار ، أو الأطباء أو غيرهما ، ويتنسطون الأخبار ثم يعودون بها إلى الدولة لتحتاط للأمر ، ولن تكن الجاسوسية أكثر نشاطا ولا أعم انتشارا في بلد من البلاد منها في الدولة البيزنطية التي كانت تنافس الدولة الإسلامية^(٩٢) .

الأسلحة الوقائية :

استعمل النبي ﷺ لحسك^(٩٣) ليمنع العدو من الدنو من جنده ، كما تستعمل الجيوش الآن الأسلاك الشائكة ، وكان المسلمون يستعملون الخوذة والبيضة لوقاية الجذع والأطراف^(٩٤) .

وجه المسلمون عنايتهم نحو استغلال آبار النفط التي في بلادهم والتي كانت تكثر في إيران والعراق وصقلية أو في طبرستان ، وفي سرقوسة .
ويصف ابن الشباط النوسى (ق ٧٧ هـ) طريقة استخراج زيت النفط من الآبار ، وكيف أن الرجل الذى ينزل فى البئر كان عليه أن يغطى رأسه ويسد مسام أنفه وإلا هلك لساعته .

وفى أواخر ق ٧٧ / ١٣م توصل المسلمون فى المغرب والأندلس إلى اكتشاف خاصية أخرى للنفط كمادة هادمة متفجرة إذ اختلطت بملح البارود أو النشادر ، وحصى الحديد فى درجة حرارة عالية ، وهذا الاكتشاف أدى إلى ظهور المدافع والأسلحة النارية .

وقد استخدم هذا السلاح سلطان المغرب يعقوب المرينى أثناء هجومه على مدينة سجلماسة سنة ٦٧٢هـ وأيضاً استخدم سلطان غرناطة اسماعيل بن الأحمر فى حصار مدينة أشكر جنوب الأندلس سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٤م .

برع الجيش العربى الإسلامى فى كل فنون الحرب والمعرفة فى العصور الوسطى فكانوا فى حالة الدفاع يحفرون الخنادق ثم عمدوا إلى إنشاء القلاع والحصون ، واستخدموا الكمائن والخدع الحربية ، ولجأوا إلى عرقلة العدو بإحراق

الأرض أو استخدام الثعالب والكلاب وذلك بأن يعلقوا النار في أذنانها ثم يطلقوها لتعدو في معسكرات العدو^(٩٥) .

تميز الجندي العربي المسلم بالخفة وسرعة الحركة والصبر على الجوع والعطش والتعب ، وكان الانضباط عاليا بين صفوف الجند فقد شدد القواد على الجنود بالعقاب في حالة العبث بالنظام أو الذين يتعرضون للسكان المدنيين ، وقد اتبع العرب المسلمون الرأفة مع الأسرى ومعاملتهم معاملة كريمة ، وسلكوا مسلكا إنسانيا مع الأعداء فكان لا يجوز قتل الشيوخ والرهبان والنساء والأطفال في الحروب والسلم ، واتبعوا أيضا أسلوب تبادل أسرى الحرب ، وأسلوب الفداء بالمال^(٩٦) .

الأسطول:

لم يكن عرب الحجاز أول الأمر - لبدائتهم - مهرة في ركوب البحر ، وثقافته وممارسة أحواله^(٩٧) ، وأول من ركبه منهم للفتح العلاء بن الحضرمي والى البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك عندما خرج لغزو بلاد فارس سنة ١٧هـ / ٦٣٨م بغير إذن عمر رضي الله عنه^(٩٨) .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يرى في هذه المرحلة المبكرة أن المسلمين مهرة في ثقافة البحر وركوبه ، ولا يستطيعون بخبرتهم البحرية أن يجاروا البيزنطيين الذين كانوا تمرسوا في شئون البحر ومرتوا على ركوبه ، واحكموا ثقافته^(٩٩) . وقد روي أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى عن ركوب البحر ونهى قواده على القتال فيه ، ولما أشار عليه معاوية بن أبي سفيان ببناء الأسطول فأبى ، ولما

ألح عليه سأل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واليه على مصر عمرو بن العاص أن يصف له البحر، فوصفه له، فبين ما فيه من مخاطر قائلاً: "يا أمير المؤمنين أني قد رأيت البحر خلقا كبيرا يركبه خلق صغير، ليس إلا السماء والماء، إن ركد أحزن القلوب، وأن ثار أزاغ القول، يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثرة، هم فيه دود على عود، أن مال غرق، وأن نجا بروق"، فلما قرأ عمر رضي الله عنه كتاب عمرو بن العاص كتب إلى معاوية "والذي بعث محمد بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا" (١٠٠)

وكان في الامتداد البري للجوانب الأخرى من الشام ما يغنى عن ركوب البحر لأغراض الجهاد ونشر الإسلام، وقد استعاض عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ركوب البحر باتخاذ نظام المراقبة على السواحل كسياسة بحرية دفاعية (١٠١) هذا بجانب المناظر والمساح على طول الساحل وشحنها بالمقاتلة واتخاذ المواقيد للإنذار باقتراب سفن الروم من السواحل (١٠٢).

ولما استخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه تابع سياسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه البحرية وأرسل إلى الولاة يأمرهم بتحسين السواحل وشحنها بالمقاتلة، وقد نجحت هذه السياسة الدفاعية في صد الاعتداءات البيزنطية البحرية التي تعرضت لها سواحل الشام ومصر سنة ٢٥هـ / ٦٤٥م (١٠٣).

ثم عزم الخليفة عثمان رضي الله عنه على ركوب البحر، فأذن لمعاوية والي الشام سنة ٢٧هـ / ٦٤٧م بغزو قبرص عن طريق البحر، واشترط عليه اتخاذ الحيطه والحذر وقال له: "لا تنتخب الناس، ولا تفرع بينهم، خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه، ففعل" (١٠٤).

ولما استقر الأمر للمسلمين وشمخ سلطانهم وخضع سلطان غيرهم تقرب إليهم كل ندى صنعة بمبلغ صناعته وأنشئوا لهم السفن والشوانى فاستخدموا لها من النواتية فى حاجاتهم البحرية مما تقوم عليها ، وتكررت ممارستهم للبحر وثقافتهم ، فاستخدموا الخطط وأنشئوا السفن وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح واختصوا لذلك شعوبهم فى الشام وأفريقية ومصر والمغرب والأندلس (١٠٥) .

دور الصناعة: (١٠٦)

كانت مصر فى مقدمة البلاد التى ساهمت فى بناء الأسطول الإسلامى لأن صناعة السفن كانت أكبر صناعات الإسكندرية ، وفى ولاية مسلمة بن مخلد الأنصارى على مصر غزا الروم البرلس سنة ٥٣هـ / ٦٧٢م وقتلوا عددا كبيرا من المسلمين ، فاهتم أمراء مصر ببناء السفن وأنشئت لأول مرة دار لصناعتها فى جزيرة الروضة سنة ٥٤هـ / ٦٧٣م (١٠٧) .

ولما ولى الخلافة عبد الملك بن مروان سنة (٦٥-٧٦ هـ / ٦٨٤-٦٩٥ م) بعث إلى حسان بن النعمان عامله على أفريقية باتخاذ دار الصناعة بتونس لإنشاء السفن والآلات (١٠٨) ، حيث كان أهم المنجزات الأموية فى المجال البحر إنشاء ترسانة تونس على أثر هجوم بيزنطي راح فيه عدد من ضحايا المسلمين قتلى وأسرى حيث كانت المنطقة غير محمية ، وهكذا أمد عبد الملك بن مروان واليه حسان بألف فني من أقباط مصر بأسرهم للعمل فى بناء ترسانة تونس ، وفرض على السكان البربر أن يتولوا جر الخشب لإنشاء السفن ليكون ذلك جريا عليهم إلى آخر الدهر (١٠٩) .

وكان بنوا أمية يغزون الروم بأهل الشام والجزيرة صائفة وشتائية مما يلي ثغور الشام والجزيرة ، وتقيم المراكب للغزو وترتب للحفظة في السواحل^(١١٠) .

وهكذا كانت في العصر الأموي ثلاث أساطيل مستقلة عن بعضها ، ويعمل كل منها في منطقة معينة هي : أسطول مصر ، وأسطول سورية ثم أسطول شمال أفريقية ، هذا علاوة على وحدة بحرية صغيرة تعمل في البحر الأحمر وقد انعقد لواء كل من هذه الأساطيل لأمير من أمراء البحر^(١١١) .

ومن ولاية الشؤون البحرية الأوائل في عهد معاوية : علقمة بن جنادة الذي شهد فتح مصر وتوفى سنة ٥٩ هـ ، وعقبة بن عامر وهو من غزاة جزر البحر المتوسط وكان مع هذا مقرئاً وفقهياً ، ورويفع بن ثابت الذي غزا طرابلس الغرب وجزيرة جربة ، وفضالة بن عبيد الذي ولاه معاوية شؤون الجيش وغزو الروم بحرا بعد أن تولى قضاء دمشق مدة ، وكذلك تولى غزو البحر عقبة بن نافع على رأس الجيش المصري ، ومن ولاية البحر بأفريقية : محمد بن أوس الأنصاري سنة ٧٣ هـ وشارك مع موسى ابن نصير في حملاته بالمغرب والأندلس ، ويظهر أن ولايته على البحر استمرت مدة طويلة ، ثم رشحه أهل أفريقية سنة ١٠٢ هـ لولايتها مؤقتاً في ظروف اضطرابات بالعاصمة قبل تعيين والي رسمي^(١١٢) .

وكان من ولاية البحر خلال فترة حكم الوليد بن عبد الملك خالد بن كيسان الذي وقع في أسر الروم خلال هجمات المسلمين على المواقع البيزنطية بأسيا الصغرى ثم قدموه كترضية للوليد^(١١٣) .

وعندما آلت الخلافة إلى بنى العباس واتخذوا العراق مركزا لهم بدأ اهتمامهم بأمور البحرية ضعيفا عما كان عليه الوضع خلال العصر الأموي واستمر ذلك ما يقرب من خمسين سنة ، بسبب انصراف الدولة عن شئون البحر ونفض يدها من محاربة البيزنطيين فى البحر المتوسط^(١١٤) وقد ساعد على تجمد النشاط البحرى الإسلامى فى شرق البحر المتوسط انصراف الدولة البيزنطية هى الأخرى عن المصادمات البحرية مع المسلمين بسبب الفتن الداخلية وبعض المشاكل الخارجية التى عصفت بها كالنزاع الأيقونى ، وثورة توماس الصقلى ، سنة ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م ، وكذلك الصراع مع البلغار منذ عهد قسطنطين السادس وأمه ايرين ، وساعد على تجمد النشاط البحرى الإسلامى أيضا انفصال المغرب الإسلامى والأندلس عن المشرق سياسيا^(١١٥) .

وعلى الرغم من ذلك فقد أبدى خلفاء بنى العباسى اهتمامهم بالبحرية منذ عهد الخليفة هارون الرشيد وولى حميد بن معيوف سواحل بحر الشام ومصر سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م فغزوا جزيرة قبرص عندما نكت أهلها العهد مع المسلمين ، كما غزا جزيرة أقریطش^(١١٦) .

وعلى هذا النحو اهتم العباسيون بالبحرية الإسلامية المغربية والأندلسية فى غرب البحر المتوسط^(١١٧) .

وقد اهتم أحمد بن طولون سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م بإنشاء السفن الحربية وقام بتوسيع دار الصناعة وتحسينها ، وجعل لها أحواضا حول جزيرة الروضة ، كانت تعرف باسم " صناعة السفن " ، ومن دلائل اهتمام ابن طولون بالأسطول أنه

استقدم ملتزم الصناعة بالروضة أبا كامن شجاع بن أسلم الحاسب ، وقال له : "كل ما تعمل لي من العدة فإنه يكتفي بالقليل مع تقدم هيبتي في صدور الناس إلا المراكب، فأن البحر لا يتهيبني ولا يخاف ثورتي ، وليس يعمل فيه إلا وثاقة الصنعة ، وتقديم الاحتياط، فقدموا الحزم في المراكب ، وإستزيدوا من الإنفاق عليها تسلموا بتوفيق الله من معرفة البحر" (١١٨).

وورث خمارويه عن أبيه هذا الأهتمام بالأسطول ، فيذكر أن عدة المراكب المرصدة للجهاد في أيام أحمد بن طولون مائة شين ، فلما مات وتملك أبنة خمارويه زاد في عددها وعدتها (١١٩) ، غير أن خلفاء خمارويه لم يولوا البحرية ذلك القدر من الأهتمام فكانت القوة البحرية في عهدهم لا تتجاوز عددا محدودا من السفن ، ولم يقدر لهذه القوة أن تلعب دورا في تاريخ الأسرة الطولونية (١٢٠)

وانتقلت دار الصناعة إلى الفسطاط أيام الاخشيد (٣٢٣-٣٣٤ هـ / ٩٣٤-٩٤٥ م) في المصنع المعروف باسم "صناعة السفن" فعدت السفن الحربية والبحرية والنيلية تصنع في "صناعة مصر" مرة وفي صناعة الجزيرة مرة أخرى (١٢١) .

ولما فتحت صقلية في أيام الأغالبة في عهد زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب على يد أسد بن الفرات ازداد المسلمون رغبة في غزو البحر ، فبالغوا في إنشاء الأساطيل في أفريقية ، والأندلس ، وبلغ عدد سفن الأسطول الإسلامي خلال عهد عبد الرحمن الناصر أواسط القرن الرابع الهجرى ٢٠٠ سفينة ، وكان أسطول أفريقية نحو ذلك ، وتعددت دور الصناعة هناك (١٢٢) .

واهتم الفاطميون بصناعة السفن اهتماما كثيرا فى دور الصناعة بمصر والإسكندرية ودمياط ، وأخذت الدولة تثبت سلطانها على قواعد بلاد الشام البحرية وتطرد الروم من أطراف الشام الشمالية ، وعلى شواطئ البحر الأحمر وشواطئ أفريقية التى كانت فى حوزتهم من قبل .

وقد خصت الدولة جزءا كبيرا من ميزانيتها للنفقة على الأسطول وتجهيزه بما يحتاج إليه ، فأنشأ المعز لدين الله دار لصناعة السفن بالمقس قريبا من مدينة القاهرة سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م صنع بها ٦٠٠ سفينة^(١٢٣) وقد جدد العزيز بالله الفاطمى دار صناعة المقس بالبناء ، وأضاف إليها إضافة جديدة ، وانتجت أسطول ضخم سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٦م ليرسله إلى طرابلس الشام بقصد عرقلة البيزنطيين ومنعهم من التوغل فى بلاد الشام^(١٢٤) .

ولما دب الضعف والوهن فى الممالك الإسلامية المتوسطة مثل الفاطميين فى مصر والشام ، وبنى زيرى فى أفريقية والأمويين فى الأندلس ، وضعت البحرية الإسلامية ، وأخذت سيطرتهم فى البحر المتوسط تتراجع وتنحسر عن جزره تباعا ، ولم تستطيع الجهود التى بذلها المرابطون والموحدون والمرينيون وغيرهم فى إنشاء الأساطيل أن تغير الوضع البحرى لصالح المسلمين تماما ، ثم أصابها الضعف أيضا ، وانتقلت ضربات الأساطيل الأوربية إلى السواحل الإسلامية فى كل من الأندلس والمغرب ومصر والشام ونجح هؤلاء فى احتلال أجزاء من هذه البلاد ، ابتداء من سنة ٤٩٣هـ / ١١٠٠م^(١٢٥) .

أنواع السفن :

كانت السفن الحربية أنواعا متفاوتة فى شكلها وقوتها وأحجامها تبعا للأغراض المختلفة التى صنعت من أجلها ، وقد أنتجت دور الصناعة من قطع الأسطول ومراكب البحر أنواعا كثيرة نذكر منها :

البطسة : والجمع بطسات ويطس ، وهى سفينة كبيرة يصل شراعها إلى أربعين شراعا ، واشتهر هذا النوع من السفن فى أيام الحروب الصليبية ، وهى تحمل آلات الحرب والأقوات والميرة والرجال ، وآلات الحصار ولها أسطح عالية ، وطبقات كل طبقة خاصة بفئة من الجيش يفرش بالبسط وغيرها ، ووظيفة البطس الأصلية هو القيام بالأعمال القتالية فى البحر ، وتتسع لعدد كبير من الجند يصل إلى سبعمائة^(١٢٦) .

الشوانى : جمع شينى ، وكانت أهم قطع الأسطول الفاطمى ، وكانت تعرف بالأغربة ، لأنها كانت تطلّى بالقار ، وكانت لها قلعو بيضاء فهى بذلك تشبه القربان ، ولها من المجاديف مائة وأربعين مجدافا^(١٢٧) وكانت تتسع لمائة وخمسين رجلا ، ومزودة بأبراج وقلاع تستخدم للدفاع والهجوم^(١٢٨) .

الحراريق : جمع حراقة وهى سفينة حربية تقوم برمى النار على الأعداء فى البحر ، وهى تلى الشوانى فى الأهمية ، وكان يجذف فيها بما يقرب من مائة مجداف^(١٢٩)

الأغربة : وهى جمع غراب ، من المراكب الحربية سريعة الحركة ، وسميت بذلك بسبب مقدمتها التى كانت على شكل رأس غراب^(١٣٠) .

الطرائد : جمع طريدة وهي سفن مخصصة لحمل الخيل وتسع الواحدة منها لحمل أربعين فرسا^(١٣١) وكانت سريعة الجرى .

الشلنديات : وهي جمع شلندية ، نوع من المراكب الحربية المسطحة ، تستخدم لحمل الجنود والسلاح والمؤن ، وكان المقاتلون يرتادون ظهرها لقتال الأعداء ، بينما يجدف الجدافون تحتهم^(١٣٢) وكانت تصنع بدار الصناعة بالروضة^(١٣٣) .

المسطحات : جمع مسطح وهي كبار السفن المسطحة كانت تحمل الأسلحة للأسطول ، وتستخدم في مطاردة العدو لسرعتها^(١٣٤) .

القوارب : جمع قارب ، والزوارق جمع زورق ضمن قطع الأسطول أيضا وهي مراكب من غير شراع وتستخدم في العادة لنقل الأشخاص^(١٣٥) .

الخلية : وهي سفينة شراعية كبيرة ويتبعها زورق يقال له الركوه ، وسميت بذلك تشبيها بالخلية من الابل التي ترأى على ولد واحد^(١٣٦) .

جفن : سفينة حربية بطيئة الحركة لكبر حجمها .

البارجة : كانت ضمن السفن الحربية وهي تحمل خمسة وأربعين رجلا منهم ثلاثة نفاطون وبحار وخباز إضافة إلى المجدفين والمقاتلة^(١٣٧) .

الحرابي أو الحربيات : جمع حربية ، وهي نوع من الشوانى ولكنها أصغر حجما ، وتمتاز هذه المراكب عن الشوانى بسرعتها وخفة حركتها ، وكان هذا النوع يصنع بدار الصناعة بالروضة في مصر ، واستخدمت في المعارك بأرض المغرب والأندلس^(١٣٨) .

المركب المسمى بالغيطاني والمركب المسمى بالعجزي : هما مركبان عظيمي الحجم، صنعا بدار صناعة مصر ، كانا يحملان عددا كبيرا من الركاب والبضائع الطائلة^(١٣٩) .

ويذكر المقرئى أنواع أخرى من السفن كانت تصنع بدار الصناعة بالجزيرة خلال عصر ابن طولون مثل العلابيات والحمائم ، والسنايك وقوارب الخدمة ، وكلها مراكب نيلية ، والطيارة ، والاشكيف^(١٤٠) .

ومن أنواع السفن البدن وهو زورق يمتاز بمقدمة ومؤخرة مدببة ، والبغلة وهي ذات مؤخرة مربعة الشكل حمولتها أكثر من خمسين طنا ، والبركة من السفن الخفيفة ، والجهازى وهي سفينة تجارية ضخمة ، والسميرية وهي من سفن البحر والنهر الحربية ، والشذا وهي سفينة صغيرة من العصر العباسى^(١٤١) .

إن تعدد أنواع السفن الحربية والتجارية وسفن النزهة الصغيرة يوضح لنا عظمة البحرية الإسلامية ، ويدل دلالة واضحة على أن المسلمين الذين نشئوا فى الصحراء استطاعوا السيطرة على البحار وسجلوا مجدا بحريا رائعا .

وكانت هناك أنواع من السفن تستخدم للابحار فى البحر الأحمر ، ما بين أيلة وعيذاب أو عيذاب والبحر الحبشى ، وهذا النوع ذكره ابن جبير ، وكان يعرف باسم الجلاب أو الجلبات ، وكان لا يستعمل فى صناعتها مسمار البته ، إنما كانت تخطب بأمراس من القنبار وهو قش جوز النارجيل يصنعون منه حبالا يخيطنون بها السفن ، وكانوا يدهنون السفن بالسمن أو دهن الخروع أو دهن القرش^(١٤٢) .

هذا عن أنواع السفن المختلفة التي تستخدم في الأسطول الإسلامي أما عن الأسلحة البحرية فكانت تشمل الآتى :-

- الكاليب : وهى عبارة عن خطاطيف من حديد يلقونها على إحدى سفن العدو فيوقفونها ثم يشدونها إليهم ، ويرمون عليها الألواح كالجسر ، ويدخلون إليها ويقاتلون من فيها^(١٤٣) .
- الباسليقات : وهى سلاسل فى رؤسها رمانة من حديد ، كانت تستخدم فى القتال على سطح السفن^(١٤٤) .
- التوابيت : وهى صناديق مفتوحة من أعلاها ، تكون فى أعلى الصواري وتستخدم فى الرمى على سفن العدو أو يصعد إليها الرجال قبل دنو العدو حتى لا تصيبهم سهامه ، ويقذفون العدو بأحجار صغيرة فى مخلاه بجانب الصندوق وهم محتمون بالصناديق^(١٤٥) .
- اللجام : وهى أداة من حديد طويلة محددة الرأس جدا أسفلها مجوف كسنان الرمح ، تدخل فى خشبة كالقناة بارزة فى مقدم المركب يستخدم فى مهاجمة مركب العدو عن طريق الطعن أو النطح^(١٤٦) .
- المنجنيق : وهو عبارة عن آلة من الخشب تستخدم فى قذف الحجارة ، حيث أنه له دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف تجعل كفة المنجنيق التى يجعل فيها الحجر يجذب حتى ترفع أسفله إلى أعلى ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذى فيه الكفة فيخرج المقذوف منه^(١٤٧) وكانت تستخدم فى قذف النفط أو جرار الزيت المغلى أو النيران .

- **السهام النارية** : وهى عبارة عن سهام عادية ملفوف على نصلها فى مشاققة كبريت ورايتنج وقلفونية ، ونورة وشحم الكلى يتم إحراق طرفه ، وتستخدم فى الرمى على مراكز الأعداء فإذا واجهت الهواء تشعل نارا عظيمة تحرق كل ما تصيب (١٤٨)
- **جرار النورة** : وهى مسحوق ناعم من مزيج الكلس والزرنخ ويرمون بها فى سفن الأعداء فتعمى الرجال بغبارها (١٤٩) .
- **الزرافة** : وهى أنبوبة من النحاس تستخدم فى قذف مزيج من المواد الملتهبة مما يطلق عليه النفط ، وكان يقذف مشكلا فتبعث ناره تجاه سفن الأعداء فتحرقها وكانت توضع فى مقدمة السفن أو مؤخرتها أو على الأجناب (١٥٠) .
وهذه النيران كانت لا تنطفئ بملامسة الماء ، ولذا كان تأثيرها شديد على السفن وكان البحريون يتخذون سبل الوقاية بأنهم كانوا يعلقون الجلود أو اللبود المبللة بالخل والشب والنظرون لدفع أنى النفط ، وكان الرجال يرتدون بعض الملابس الواقية مثل الخيش المطلى بالطلاء الذى لا تحرقه النار (١٥١) .
ومن الأسلحة البحرية أيضا • قدور الحيات والعقارب ، وكانوا يرمون بها على سفن الأعداء فتحدث اضطرابا وهرجا بها ، وأيضا قدور الصابون اللين اللزج لتزلق أقدامهم (١٥٢) .
- هذا بجانب الأسلحة الشخصية التى يجهز بها كل جندى نفسه ، مثل السيوف والرماح والفؤوس ، والدبابيس ، والأقواس والنشاب وغيرها (١٥٣) .

قيادة الأسطول :

كان لكل أسطول قائد ورئيس ونوتية ، حيث أوكلت الدولة أمور البحرية إلى قائد أطلق عليه " أمير البحر " وكانت مهمته الإشراف على الأسطول وجميع ما يتعلق به من بناء السفن وتفقد دور صناعة ، وتصفح أحواله ، وتعهد أعدائه ، وانتقاء المهرة من أهل الصناعات والحرف له ، واختيار رجاله وتدريبهم^(١٥٤) .

وكان الرئيس يدبر أمر جرية بالريح أو المجادف وأمر إرساله فى مرفئه ، والنواتية يعملون بأمر الرئيس^(١٥٥) فعلى سبيل المثال معاوية بن أبى سفيان لما أذن له بالغزو فى البحر ، جعل على البحر عبد الله بن قيس الفزارى أميراً فغزا عبد الله خمسين غزاة ما بين شاتيه وصائفه فى البحر ولم يغرق منها أحد ولم ينكب^(١٥٦) .

وخلال العصر الفاطمى كان على رأس الأسطول المصرى عشرة قواد عليهم رئيس يسمى قائد القواد ، ولهم مرتبات قد تصل إلى ٢٠ ديناراً فى الشهر ، ويذكر أن ما كان ينفق على الحملة زمن المعز لدين الله الفاطمى أكثر من مائة ألف دينار ، وكان يصرف عليه من خراج الاقطاعات المحبوسة عليه ، ووصل عدد رجال الأسطول الفاطمى فى بعض الأحيان أكثر من خمسة آلاف^(١٥٧) .



مصادر ومراجع الفصل الرابع

١. ابن عبد ربه : العقد الفريد ج١ ، ص١٠٨ .
٢. ابن خلدون: المقدمة ج٢، ص٦٥٣، أبو زيد شلبي: الحضارة الإسلامية ، ص١٤٧.
٣. المائدة آية ٦٤ .
٤. الأنفال آية ٥٧ .
٥. أبو زيد شلبي : الحضارة الإسلامية ، ص١٤٨ .
٦. الرازي : مختار الصحاح، ص٤٨، مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ص١٢٢.
٧. حسن محمد جودة : نظم الحضارة الإسلامية ، ص١٠٠ .
٨. إبراهيم أحمد العدوي : تاريخ الوطن العربي وحضارته ، ص١٩٦ .
٩. الجهاد : مأخوذ من الجهد بفتح الجيم وضمها : الطاقة وورد في قوله تعالى
"وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ" (التوبة: من الآية٧٩) والجهد بالفتح
المشقة .
١٠. الحجر : آية ٩٤ .
١١. النحل آية١٢٥ .
١٢. ابن هشام : السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٨٢ .
١٣. سورة الحج آية ٣٩ .
١٤. البقرة الآيتان ١٩٠، ١٩١ .
١٥. محمد بطاينة : في تاريخ الحضارة ، ص٩٥، ٩٦ .

١٦. البقرة : آية ٢١٦ .

١٧. التوبة : آية ١٢٢ .

١٨. الأنفال : آية ٣٩ .

١٩. البقرة : آية ١٩٤ .

٢٠. التوبة : آية ٥ .

٢١. التوبة : آية ٣٦ .

٢٢. البقرة : آية ٢٤٤ .

٢٣. يطلق لفظ الجيش على الجند كما يطلق على جماعة الناس فى الحرب أو

السائرين إلى الحرب أو غيرها . الزبيدى : تاج العروس مادة جيش .

٢٤. محمد بطاينة : فى تاريخ الحضارة ، ص٩٦ ، إبراهيم سليمان الكروى : المرجع

فى الحضارة ، ص١٠٢ .

٢٥. الطبرى : تاريخ ، ج٣ ، ص٦١٣ .

٢٦. الطبرى : تاريخ ، ج٣ ، ص٢٤٧ .

٢٧. الأنفال : آية ٦٠ .

٢٨. مجدى شحاته محمد فايد : الجهاد ، بحث ضمن " بحوث دراسات إسلامية " ،

مؤسسة اقرأ ، القاهرة ١٩٩٢م ، ص٥٧ .

٢٩. الطبرى : تاريخه ، ج٣ ، ص٢٤٧ .

٣٠. الطبرى : تاريخه ، ج٣ ، ص٤٨١ .

٣١. محمد عزب دسوقى : القبائل العربية فى بلاد الشام ، ص٢٠٧-٢٢٠ .

٣٢. محمد بطاينة : في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٩٧
٣٣. محمد بطاينة : في تاريخ الحضارة ، ص ٩٨ .
٣٤. إبراهيم سلمان الكروي : المرجع في الحضارة ، ص ١٠٣ .
٣٥. محمد بطاينة : في تاريخ الحضارة ، ص ١٠٤ .
٣٦. ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٣٦ .
٣٧. محمد بطاينة : في تاريخ الحضارة ، ص ١٠٥ .
٣٨. محمد الخضري : محاضرات ، ج ١ ، ص ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٤٩
٣٩. ابن سيد الناس : عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٥٣ ، ١٥٦ ، محمد الخضري : محاضرات ، ج ١ ، ص ١٦٠ ، ١٥٩ .
٤٠. ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٨٣ .
٤١. الطبري : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ .
٤٢. الطبري : تاريخه ج ٨ ، ص ١٥٢ .
٤٣. ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٠٢ .
٤٤. الطبري : تاريخه ج ٦ ، ص ٥١٢ .
٤٥. الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٤٣٧ .
٤٦. إبراهيم سلمان الكروي : المرجع ، ص ١٠٤ .
٤٧. محمد بطاينة : في تاريخ الحضارة ، ص ٩٦ .
٤٨. محمد بطاينة : في تاريخ الحضارة ، ص ١٠٥ .
٤٩. البلاذري : فتوح البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ .

٥٠. القرطبي : تفسير القرطبي ، تفسير آية ٥٣ من سورة التوبة .
٥١. ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ .
٥٢. محمد بطاينة : فى تاريخ الحضارة ، ص ١٠٨ .
٥٣. الطبرى : تاريخه ج ٦ ، ص ٣٢٩ .
٥٤. ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ .
٥٥. سورة الصف آية ٤ .
٥٦. ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٠٣ .
٥٧. إبراهيم الكروى : المرجع فى الحضارة ص ١٠٥ .
٥٨. ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٠٥ .
٥٩. الطبرى : تاريخه ، ج ٤ ، ص ١١ .
٦٠. الطبرى : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٣٩٦ .
٦١. إبراهيم سلمان الكروى : المرجع ، ص ١٠٥ .
٦٢. البقرة : آية ١٩٠
٦٣. الممتحنة : آية ٨
٦٤. رواه مسلم : كتاب الجهاد
٦٥. رواه البخاري : كتاب الفتن
٦٦. رواه البخاري : كتاب الجهاد
٦٧. الطبرى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٦٣

٦٨. ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج١ ، ص١٥٤ ، أبو زيد شلي : الحضارة الإسلامية ، ص١٥٥
٦٩. الضبور : آله تشبة الدبابة تصنع من الخشب المغطى بالجلد ، ويكمن فيها الجنود بعد تقريبه من الحصن يتقون نبل العدو استعدادا للهجوم على الحصن . محمد بطاينة : فى تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١١٧ .
٧٠. محمد بطاينة : فى تاريخ الحضارة ، ص١١٧ .
٧١. فتحية النبراوى : تاريخ النظم والحضارة ، ص٢٤٢ .
٧٢. ابن سعد : الطبقات ، ج١ ، ص٤٨٦ ، الطبرى : تاريخه ج٣ ، ص١٧٧ .
٧٣. إبراهيم سلمان الكروى : المرجع فى الحضارة ، ص١٠٦ .
٧٤. فتحية النبراوى : تاريخ النظم والحضارة ، ص٢٤٢ ، ٢٤٣ .
٧٥. الطبرى : تاريخه ، ج٣ ، ص١٧٧ .
٧٦. ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص١٧٨ ، الطبرى : تاريخه ج٣ ، ص١٧٧ .
٧٧. حسن محمد جودة: نظم الحضارة الإسلامية ، ص١٠٥
٧٨. عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٦٩ .
٧٩. إبراهيم سلمان الكروى : المرجع فى الحضارة الإسلامية ، ص١٠٧ .
٨٠. محمد ضيف الله : فى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ج١ ، ص١١٧ .
٨١. عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٧٠ .
٨٢. القلقشندى : صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٣٨٨ .
٨٣. عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٧٠ .

٨٤. المقرئزي : الخطط ، ج٢ ، ص١٨ ، القلقشندى : صبح ج٢ ، ص١٣٨ .
٨٥. محمد ضيف الله : تاريخ الحضارة ، ج١ ، ص١١٧ .
٨٦. أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٦١ .
٨٧. محمد عبد الهادي شعيرة : من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الول والثاني للهجرة ، بحث ضمن كتاب دراسات في الآثار الإسلامية ، ص٢٩ ، ٩.
٨٨. أحمد مختار العبادي : نظم الحكم والإدارة ، ص١٧٩ ، ١٨٠ .
٨٩. أبو يزيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٦١ .
٩٠. فتحة النبراي : تاريخ النظم الإسلامية ، ص٢٤٠ .
٩١. أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٦١ .
٩٢. أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٦١ .
٩٣. الحسك : شوك مدرج لا يكاد يمشي عليه إذا يبس ، أبى هشام : السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣٠٣ .
٩٤. أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٦٢ .
٩٥. إبراهيم سلمان الكروي : المرجع في الحضارة ، ص١٠٧ .
٩٦. إبراهيم سليمان الكروي : المرجع في الحضارة ، ص١٠٧ ، ١٠٨ .
٩٧. ابن خلدون : المقدمة ، ص١٨٩ .
٩٨. ابن الأثير : الكامل ، ج٣ ، ص٣ .
٩٩. ابن خلدون : المقدمة ، ص١٨٩ .
١٠٠. عبد العزيز سالم ، العبادي : تاريخ البحرية الإسلامية ، ص٥ .

١٠١. عبد العزيز سالم : طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ، ص ٣٣.
١٠٢. البلاذري: فتوح البلدان ، ج١ ، ص ١٥٠.
١٠٣. ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٩٧.
١٠٤. الطبري : تاريخه، ج٣ ، ص ٣١٥ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ١٠٤.
١٠٥. أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٦٦.
١٠٦. دار الصناعة : كانت فيما مضى تطلق على ما يسمى الآن " الترسانة" وهي أسم المكان الذي أعد لإنشاء المراكب البحرية، المقريري: الخطط، ج٢، ص ١٨٩.
١٠٧. الكندي : الولاة والقضاة ، ص ٣٨ ، المقريري : الخطط ، ج٢ ، ص ١٩٠.
١٠٨. أبو يزيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٦٧.
١٠٩. البكري : مسالك الممالك ، ص ٢٨.
١١٠. البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٢٢، إبراهيم حركات: السياسة والمجتمع، ص ٢٠٦.
١١١. إبراهيم حركات : السياسة والمجتمع ، ص ٢٠٧، ٢٠٦.
١١٢. ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ١١٤، أبو المحاسن: النجوم، ج١، ص ١٢٧-١٣٨.
١١٣. إبراهيم حركات : السياسة والمجتمع ، ص ٢٠٧.
١١٤. سالم والعبادي : تاريخ البحرية الإسلامية ، ص ٣٧.
١١٥. سالم والعبادي : تاريخ البحرية الإسلامية ، ص ٣٨.
١١٦. البلاذري : فتوح البلدان ، ج١ ، ص ٢٧٩ ، ابن الأثير : الكامل ، ج١ ، ص ١٩٦.
١١٧. سالم والعبادي : تاريخ البحرية الإسلامية ، ص ٣٩.
١١٨. ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص ٩٥.

١١٩. سالم والعبادي : تاريخ البحرية الإسلامية ، ص ٩٥.
١٢٠. المقرئزي : الخطط ج٢ ، ص ٩٠ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص ٢٢٣
١٢١. البلوي : سيرة أحمد بن طولون ، ص ٣٤٩ ، الكندي : الولاة ، ص ٢٨٦ ، سالم والعبادي : تاريخ البحرية ، ص ٥٧ ، ٥٩.
١٢٢. أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٦٧.
١٢٣. المقرئزي : الخطط ، ج٢ ، ص ١٨٩.
١٢٤. سالم والعبادي : تاريخ البحرية ، ص ٩١.
١٢٥. محمد ضيف الله : في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٢٨ ، سالم والعبادي : تاريخ البحرية ، ص ١٠٣ - ١٠٨.
١٢٦. المقرئزي : الخطط ، ج١ ، ص ٤٨٠ ، سعاد ماهر : البحرية في مصر الإسلامية ، ص ٢٣٢.
١٢٧. ابن مماتي : قوانين ، ص ٣٤٠.
١٢٨. سالم والعبادي : البحرية الإسلامية ، ص ١٣٣.
١٢٩. ابن مماتي : قوانين ، ص ٣٤٠ ، محمد ضيف الله : في تاريخ الحضارة ، ص ١٢٩.
١٣٠. ابن مماتي : قوانين ، ص ٣٤٠ ، محمد فتحي الشاعر : الحضارة الإسلامية ، ص ٦٨.
١٣١. ابن مماتي : قوانين ص ٣٣٩.
١٣٢. ابن مماتي : قوانين ، ص ٣٤٠.
١٣٣. المقرئزي : الخطط ج٢ ، ص ١٨٠.
١٣٤. المقرئزي : الخطط ، ج٢ ، ص ١٩٥.

١٣٥. عبد المنعم ماجد : نظم الفاطميين ، ص٢٣٤.
١٣٦. محمد ضيف الله : في تاريخ الحضارة ، ص ١٢٩.
١٣٧. محمد ضيف الله : في تاريخ الحضارة ، ص ١٢٩.
١٣٨. سالم ، العبادي : تاريخ البحرية ، ص١٣٣ ، ١٣٤.
١٣٩. سالم والعبادي : تاريخ البحرية ، ص١٣٤.
١٤٠. المقرئزي : الخطط ، ج٢ ، ص١٨٥ ، ابن سعيد : المغرب ، ج١ ، ص٨ ، سالم والعبادي : تاريخ البحرية ، ص١٣٨.
١٤١. ابن ممتي : قوانين الدواوين ، المقرئزي : الخطط ، ج٢ ، درويش النخيلي : معجم السفن الإسلامية.
١٤٢. ابن جبير : الرحلة ، ص٧٠.
١٤٣. أبو زيد شليبي : تاريخ الحضارة ، ص١٦٩.
١٤٤. سالم والعبادي : تاريخ البحرية ، ص١٤١.
١٤٥. إبراهيم حسن سعيد : البحرية في عصر المماليك ، ص٢٣٩.
١٤٦. الحسن بن عبد الله : آثار الأول ، ص ١٩٧ ، سعاد ماهر : البحرية ، ص٢٠٣.
١٤٧. سالم والعبادي : تاريخ البحرية ، ص١٤١ ، إبراهيم حسن سعيد : البحرية ، ص٢٤٢.
١٤٨. إبراهيم حسن سعيد : البحرية ، ص٢٤١.
١٤٩. أبو زيد شليبي : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٦٩.
١٥٠. إبراهيم حسن سعيد : البحرية ، ص٢٤١.

١٥١. سالم والعباد: تاريخ البحرية ، ص١٤٢ ، أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة ، ص١٧٠.
١٥٢. أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة ، ص١٧٠.
١٥٣. سالم والعبادي : تاريخ البحرية ، ص١٤٠، ١٤١.
١٥٤. قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، ص٤٧-٥٠.
١٥٥. أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة ، ص١٧١.
١٥٦. الطبري : تاريخه ، ج٤ ، ص٢٦٠.
١٥٧. سعاد ماهر : البحرية في مصر ، ص٢٩٩ ، أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة ، ص١٧١ ، محمد ضيف الله : في تاريخ الحضارة ، ص١٣٣.